اختيار موضوع البحث في التربية الإسلامية

محمد سلامة الغنيمي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً, والصلاة والسلام علي أشرف خلق الله وخاتم رسله ومن اهتدي بهديه وانتهج نهجه، تركنا علي الحجة البيضاء من زاغ عنها ضل في الدنيا وهلك في الاخرة.

 لاشك أن قضية اختيار موضوع للبحث هي أهم خطوات البحث العلمي, نظراً لما يترتب عليها من آثار قد تؤدي الي عدم إتمام البحث أو قصوره أوقد تعود بآثار سلبية علي الباحث ذاته، وهذا ما يدعوا الأساتذة والمشرفين الي التركيز علي هذه الخطوة وتوجيه عناية الباحثين بضرورة التأهيل لها جيداً ومراعاة بعض الاجراءات التي تضمن السلامة في هذه الخطوة الحرجة.

 وهنا يستوجب علينا أن نتوجه بالشكر والعرفان الخالص من التملق للأستاذ الذي بخبرته وضميره العلمي أثار انتباهنا الي هذه الخطوة، مباشرة بالنصح والارشاد وبطريقة عملية وغير مباشرة بالكتابة حول هذه الخطوة، وذلك ما نصح به سلفنا عندما قالوا: "إذا أردت أن تتقن فناً فاكتب فيه".

##  وهناك طريقتان متبعتان في اختيار موضوع البحث:

 أحدهما أن يقوم الاستاذ والقسم أو الكلية أو الجهة المعنية بوضع قائمة من الموضوعات وتعرضها علي الباحثين، والذين بدورهم يختارون ما يناسبهم ضمن هذه القائمة، ويكثر استخدام هذه الطريقة مع المبتدئين في البحث العلمي وفي إطار التدريب والتأهيل كمراحل الليسانس والبكالوريوس.

 أما الطريقة الأخرى فهي تكفل للباحث حرية اختيار الموضوع بدون تدخل خارجي سوي النصح والارشاد.

 وتستخدم هذه الطريقة مع المتخصصين والحاذقين من الباحثين لاسيما في مراحل الماجستير والدكتوراه وما يعلوهما، وهذا الاخير هو المعني بهذا البحث القصير.

 وهناك ثمة نصائح ومعايير وضعها أهل العلم في مواضيع متفرقة نحاول جمعها في هذا البحث منها ما يرتبط بالباحث ومنها ما يرتبط بالموضوع.

 وقبل أن يفكر الباحث في اختيار الموضوع يجب عليه أن يسأل نفسه هذا السؤال؛ لماذا هو مقبل علي هذا البحث؟ وإجابة هذا السؤال هي معيار نجاح البحث وقيمته عند أهله.

 فكلما كانت نية الباحث خالصة لله مبرأة من الرياء والشهرة كانت البركة فيه, التي تجعل من قليله كثير ومن ضيق دائرة نفعه الي سعتها ومن الشهرة المؤقتة الى خلوداً ينتفع به أجيال، وبها يكتب له القبول في الارض والاجر في السماء، ولهذا قال المعصوم :" إنما الاعمال بالنيات....".

 وقد أدرك الباحثين من السلف أن الاعمال تتضاعف بالنية وتغور وتندثر بالنية فكانوا يستحضرون علي العمل الواحد الكثير من النيات الخالية من حظوظ النفس، فأيد الله تعالي أبحاثهم بالبركة وكتب لها القبول، فلا تزال الأمة الي اليوم عيال علي أبحاثهم، بليت أجسادهم وخلدت علومهم.

 وقد افردنا النية لأهميتها، والا فهناك بعض المعايير الأخرى في اختيار الموضوع والتي تتعلق بالباحث.

# المعايير الذاتية:

* **الصبر والمثابرة؛** حيث يتعين علي الباحث حضور محاضرات الاساتذة والتواصل مع الزملاء، لأن الفرد مشغول باهتمامات جلسائه ومتأثر بجليسه، ومنها تتولد الافكار وتنهمر المعلومات وتنبع الخواطر، ويستفيدمن تجارب .

 عندئذ ستتوافد علي ذهن الباحث الكثير من الافكار والموضوعات فإن لم يتحلى بالصبر والتأني سيجنح الي العجلة والتهور الذي يسوقه الي اختيار موضوع ربما لا يكون مناسب، أو يصده عن موضوع آخر أكثر مناسبة له.

* **أن يكون الباحث ملماً بدقائق تخصصه** مستوعباً لموضوعاته مستعداً للإجابة علي أي طرح فيه قادراُ علي البحث الدقيق فيه.

فهناك فرقاً بين البحث والكتاب فالأول أدق من الثاني وأكثر تخصصاً منه، فالكتاب يتعلق بأكثر من نقطة يتناولها الكاتب في كتابة، بخلاف البحث الذي يقتصر علي نقطة واحدة غامضة يغوص بها الباحث الي القاع جامعاً كل ما يتعلق بها.

 ومن هذا المنطق فإنه يصح القول بأن كل بحث فهو كتاب وليس كل كتاب يطلق عليه بحث.

ويتعلق بهذه النقطة ايضاً ممارسة الباحث لبعض البحوث الصغيرة التي تكون دربة له بحيث تضعه علي قارعة البحث العلمي الدقيق وذلك خلال فترة الاعداد التي تسبق كل درجة علمية؛ حتي تتكون لدي الباحث ملكة الكتابة وفن البحث وخبرة ترتيب الافكار ومهارة الربط بين الموضوعات.

* **أن يتمكن من الادوات المساعدة:**

 فقد يكون الباحث متعمقاً في تخصصه لكن ضعيف في اللغة العربية، بالتالي لن يفيده ما عنده من علم طالما لا يستطيع التعبير عنه، وقد يحتاج الي لغات اخري اذا كان الموضوع مستهلك من قبل الاجانب، أو يستخدم هو المنهج المقارن فيحتاج الي شراء مراجع ثمينة أو جلب مخطوطات قد تكون خارج بلدة الي اخر ذلك, وللوقت بالغ الاثر بناء علي المدة المقررة للبحث، بحيث تتناسب مع موضوع البحث والنقاط التي سيتناولها.

* **عاطفة الباحث تجاه الموضوع:**

 فكلما ارتبط الباحث بالموضوع وكان في سياق خلفيته الثقافية كلما ارتفعت نسبة نجاح الموضوع؛ لان الباحث سيرتبط بهذا الموضوع عامين علي الاكثر ينشغل به في كل أحواله، فإذا لم يكن مقتنعاً بأهمية، ملبياً حاجته العلمية فكيف سيبدع فيه.

 أضف الي ذلك مدي اقتناع الباحث بالموضوع وتبني نتائجه وعدم مخالفة ثوابته، ومن المهم أيضاً مراعاة التوجه العام للمجتمع حيال الموضوع، وفي الاتجاه الاخر ينبغي علي الطالب الا يختار موضوعاً يفرض عليه الاتجاه في خط معين، كأن يتكلم عن أحد أفراد عائلته مثلا.

* **الحيادية والأمانة:**

 ينبغي علي الباحث أن يلتزم بالمنهجية وأن يكون محايدا لا يركز علي الايجابيات ويترك السلبيات ولا العكس، بل ينطلق في بحثة لا تحده سوي الحدود الشرعية والقواعد المرعية فى البحث العلمي، بحيث يصل في النهاية الي نتيجة محايدة خالصة من الهوي.

وينبغى على الطالب ألا يختار موضوعا يتعصب له , وألا يختار موضوعا توجب عليه عاطفته أن يسير به فى اتجاه معين.

تلك هى المعايير الذاتية التى تتعلق بالباحث, وهناك ثمة أنواع يجب الا يخرج عنهم الموضوع , تعارف عليها السلف والخلف وذكرهم حاجي خليفة فى كشف الظنون قال: التأليف فى سبعة أنواع لايؤلف عاقل الا فيها وهى:

1- إما إلى شيء لم يسبق إليه فيخترعه.

2- أو شيء ناقص يتمه.

3- أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه.

4- أو شيء متفرق فيجمعه.

5- أو شيء مختلط يربطه.

6- أو شيء مغلق يشرحه.

7- أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه.

وأي موضوع خرج عنهم فهو غث لا فائدة منه ولا خير فيه لأنه تكرار لسالف ضيع فيه صاحبه وقت ومال وجهد.

وتلك السبعة تشمل الكتاب والبحث وهناك ثمة صفات ينبغي توافرها في البحث الجيد نذكر منها اجمالا:

1. **أن يكون الموضوع ذو قيمة علمية فى تخصصه**, بحيث يملأ فراغا مؤثرا فى مجاله طالما احتاج اليه الباحثين والمعنيين, وعلى الباحث الا تكون غايته الانجاز فيستسهل موضوعا ليس بالقيم فهذا ليس من اخلاق طلبة العلم فضلا عن باحث قاب قوسين أو أدنى منها من اعتماده عالما متخصصا في مجاله فإذا لم يضف الى الى تخصصه فهو عالة على غيره, بل يضع نصب عينيه دائما قول النبي صلى الله عليه وسلم:" إذا مات ابن ادم انقطع علمه الا من ثلاث" وعد منها "علما ينتفع به".
2. **وفرة المصادر والمراجع**, فقد يكون الموضوع ذو قيمة ولكن لا تتوفر له المصادر الكافية لإتمامه ومن ثم قد يتعثر الباحث ويتوقف عن الموضوع أو قد يحتاج الى وقت أطول مما وضع له.
3. **أن يكون الموضوع ملائما لبيئة البحث** السياسية الاجتماعية والدينية , بحيث لا يتعارض مع توجهات المجتمع وثوابته فيحدث ما لا يحمد عقباه
4. **الدقة والوضوح** فى الصياغة, بحيث يكون عنوانه دالا على مضمونه جاذبا لقارئه وألا يكون موجزا في خلل أو مطنبا في ملل.
5. **أن يكون الموضوع ضيقا يستوعب نقطة محددة** يتناولها الباحث من كافة جوانبها يسبر غورها ويدرك قعرها.

**ولابد لباحث التربية الإسلامية ألا يخرج بحثه عن مجالات هذا الميدان والتى اتفق عليها أساطين العلم في هذا التخصص العلمي ولكن ينبغى أن يضع هذ الأسس في اعتباره عن اخياره للموضوع.**

-أن الله تعالى قد أنزل كتابا فسره وحى يوحى تربية وتنظيما لحياة الناس حتى يؤدى أمانة عمارة الأرض وإصلاحها ودرئا لهم عن الانحراف

- العالم اليوم ولى وجه شطر العقل ينظم حياته ويضع أهدافه منبهرين بما حققه من نتائج مادية جلبت له الراحة وفى نفس الوقت متغافلين عما جلبته لهم التكنولوجيا من تعاسة وفساد فضلا عن التخبط والتردد فكلما جاء مفكرا برأي استحسنوه امنوا به وكفروا بالأخر

- وهنا يأتي دور الباحث في التربية الاسلامية في تناوله المنهج الاسلامي المبرأ من النقص فيعرضه على الناس بأسلوب عصري يتلاءم مع مستجدات العصر بعيدا عن الخلافات المذهبية والفكرية يستنبط الاسس التربوية ويبين الحكم الشرعية ويبرهن على حاجة العالم إليها.

- وينبغي أن لا يخرج موضوع البحث عن القران والسنة والاجماع فهى ثوابت لا تقبل المناقشة لا يدركها عقل وما انحرف عنها الا ضال أو مبتدع, فهم معيار لصدق المحتوى وسلامة الرأى

**وبعد أن يختار الباحث موضوعه ويقره عليه الأساتذة يتعين عليه خطوة هامة وهى استخارة المولى عز وجل التى من علينا بها نحن الخلف نظرا لعدم وجود النبي بيننا نستشيره كما يفعل صحابته.**